

حقوق الانسان

م. رشا وليد طه

المبحث الاول

في مفهوم حقوق الانسان

● مقدمة:

إن الجهل بحقوق الانسان هو سبب البلايا العامه وفساد الحكومات, وهذا الجهل نجده واضحا في دول العالم الثالث وعليه برزت آراء ونداءات تدعو الى نشر ثقافة حقوق الانسان وتربية الناس عليها, تلك التربية التي تقوم على الممارسة المدروسة والمشاركة التي تهدف الى تمكين الافراد والمجموعات من خلال تنمية المعارف والمهارات والمواقف المنسجمة مع مبادئ حقوق الانسان.

المطلب الاول

تعريف حقوق الانسان

حقوق الانسان هي نتاج تاريخي ويجب ان تكون مواكبة للتطورات التاريخية وان تتطور معها وأن تعكس صور حقيقية لمختلف اوضاعها في العالم، وهي في جوهرها في حالة حركة وتطور وليست حقوقا ساكنة، وعليه يمكن القول ان حقوق الانسان هي قدرة الانسان على اختيار تصرفاته بنفسه وممارسة نشاطاته المختلفه دون عوائق مع مراعاة القيود المفروضة لمصلحة المجتمع.

وهناك من يعرف حقوق الانسان بأنها فرع خاص من الفروع الاجتماعية ويختص بدراسة العلاقات بين الناس استنادا الى كرامة الانسان، وهذا يعني ان الانسان لم يصبح انسانا ولم تفتح مواهبه الانسانية إلا عن طريق المجتمع ولولا هذا الوجود الاجتماعي الذي وجد فيه الانسان لما استطاع ان يكون حضارة او قانون، وعليه يمكن القول ان حقوق الانسان انها مجموعه الحقوق والمطالب الواجب الوفاء بها لكل البشر على قدم المساواة بدون تمييز.

المطلب الثاني

الجذور التاريخية في تطور مفهوم حقوق الانسان

منذ ولد الانسان ولدت معه حقوقه لكن الوعي بهذه الحقوق والاعتراف بها اتخذ مسيرة طويلة عبر التاريخ البشري, إن مسيرة حقوق الانسان في تاريخ البشرية حققت مكاسب كبيرة ويعود الفضل في ذلك الى نضال الافراد والشعوب ضد الظلم والطغيان, إضافة الى مساهمة الاديان والشرائع السماوية والحضارات في وضع بذور مسيرة حقوق الانسان منذ زمن بعيد.....

أولاً: الحضارات القديمة:

أسهمت الحضارات القديمة اسهاماً فاعلاً في وضع جذور حقوق الإنسان منها حضارة وادي الرافدين والحضارة الهندية والحضارة اليونانية والاعريقية والحضارة المصرية، وفيما يلي شرح موجز لبعض من هذه الحضارات وهي حضارة وادي الرافدين والحضارة اليونانية والاعريقية.

أ- حضارة وادي الرافدين: تعتبر حضارة وادي الرافدين من أقدم الحضارات البشرية وأولها اهتماماً بحقوق الإنسان، وإن أقدم وثيقة لحقوق الإنسان كانت سومرية وتقضي إلى إن (القانون والعدالة والحرية كانت من أساسيات الفكر العراقي القديم) ، إن العراقيين في مختلف عصورهم التاريخية كانوا يطالبون عاهلهم بأعتبره نائباً عن الآله بوضع قواعد وتطبيق اجراءات تضمن للجميع الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة، وروغن كلمة حرية(اماركي) قد وردت في نص سومري لا قدم وثيقة عرفها العالم وتشير إلى أهمية حقوق الإنسان وتأكيداً على حريتها ورفضها كل ما يناقض ذلك.

وكان لمسلة حمورابي الشهيرة دور بارز في تعزيز حقوق الانسان , إذ وضعت العديد من المواد القانونية الى تعالج شؤون المرأة المتزوجة وغير المتزوجة والمطلقه, ونظمت شؤون الاسرة من زواج وطلاق وارث وتبني...

وتعتبر شريعة حمورابي والتي اصدرها العاهل البابلي حمورابي في السنة 30 من حكمه من اشهر القوانين التي اهتمت بحقوق الانسان, وقد استند حمورابي في شريعته الى ماكان سائدا من اعراف وقوانين سابقه لزمانه إذ عمل على جمعها وتنقيتها وتعديلها لتلائم مجتمع دولته.

وتتألف شريعة حمورابي من 282 مادة قانونية مدونة باللغة البابلية والخط المسماري وتقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية هي : المقدمة والمتن والخاتمة, وينتهي قسمها الاعلى بنحت لاله الشمس (اله العدل) وامامه حمورابي واقف بخشوع, واحتوت شريعة حمورابي بموداها المختلفة على قضايا تتعلق بالقضاء والسرقة والنصب وشؤون الجيش والزراعة والقروض.

ب- الحضارة اليونانية والاعريقية: أسهم الفكر اليوناني في ميدان حقوق الانسان بما قدمه مفكرو الحضارة اليونانية من اسهامات كبيرة في هذا المجال إذ يشير (سوفو كليس) المفكر اليوناني في مقولته (كثيرة هي المعجزات في الدنيا لكن الانسان اعظمها) ويعد هذا المفكر من الرواد الذين ادركو حقيقة كون الانسان مخير اكثر من كونه مسير .

اضافة الى إن مانجده في التقاليد اليونانية والاعريقية من تأكيد على العدالة واحترام القانون ماهو إلا دليلا على صلاحية المجتمع, إذ يرى (افلاطون إن اول ماتعنى به حكومة الجمهورية بأن تكمل السعادة بالمحكومية وأن تهيم الصحة والرضا والفراغ, اما (ارسطو) فقد أكد على المثل العليا للدولة من سيادة احكام القانون والعدالة والتعليم, وإن الدولة وجدت لصالح الانسان ولم يوجد الانسان لصالح الدولة.

ثانيا: في الاديان والشرائع السماوية

اولت الاديان والشرائع السماوية الانسان أهمية خاصة إذ حفلت كتبها بحقوق وواجبات تخص الانسان , وقد اكتسبت هذه الحقوق والواجبات عند ورودها في الرسائل السماوية قدسية لكونها من الخالق, وفيما يلي اشارة الى كل من الدين اليهودي والمسيحي والاسلامي.

أ- الديانة اليهودية: بداية ينبغي التمييز بين اليهودية كديانه سماوية وبين ما هو سائد من معتقدات وقيم وعادات اجتماعية قبل ظهور النبي موسى (ع) , إذ كان نظام الرق منتشرا ومعروفا منذ القدم عند اليهود, والغريب إن غير اليهودي هو الجائز استرقاقه سواء كان ذلك بالحرب او الشراء ويعامل بعنف ولايجوز تحريره او افتدائه ويبقى رقيقا الى الابد, أما اليهودي فهو لا يسترق لان اليهود عبيد الله الذين اخرجهم من ارض مصر فلا يباعون بيع العبيد.

هناك حالات خاصة اتاحت استرقاق اليهوديوي :

(1) عدم الوفاء بالدين.

(2) السرقة, فالسارق الذي لايرد ما سرقه يسرقه صاحب الشئ تعويضاله.

(3) الاستعباد نتيجة الانتصار في الحروب أو الشراء من سوق النخاسة.

وبعد مجئ النبي موسى (ع) برسالة دعاهم الى الوفاء والمحبة والتحرر من اليهودية والاحسان الى اعداءهم وحثهم على السلام والمحبة والتعاون بين الناس، إلا إن دعوى النبي موسى لم تجد أذانا صاغية من اليهود لما هو موجود في نفوسهم من حب الذات وكراهية بقية الاجناس.

ب- الديانة المسيحية: لقد جاءت الديانة المسيحية بكل ماتحمله من قيم اخلاقية وتعاليم روحية لتحديث هذه عنيفة في اواسط المجتمع اليهودي والديانة اليهودية , فقد رفضت القيم التي كانت سائدة في المجتمع اليهودي كالرق واستعباد الانسان لآخيه الانسان , واتت بتعاليم جديدة تؤكد على أهمية الانسان وسموه الروحي , إذ دعت الى المحبة والاخاء والى الروحانية والابتعاد عن المادية , والى المساواة بين الناس , وكانت تدعو الى الايمان بالله ومحبة الانسان أخيه الانسان , ودعت الى الغاء العنصرية والتباغض بين الناس.

ج- الدين الاسلامي: إن الدين الاسلامي هو آخر الاديان السماوية, وإن النبي محمد (ص) هو خاتم النبيين, وإن الاسلام هو دين البشرية جمعاء دون الاقتصار على شعب بعينه او منطقه محددة او حقبة من التاريخ.

وقد أقر الاسلام بشريعته السمحاء حقوق الانسان منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وهذه الحقوق ليست حقوقا طبيعية بل هي سمه الهيه تركز على مبادئ الشريعة والعقيدة الاسلامية ووفقا للقرآن الكريم وسنة الرسول (ص).

إن اسناد حقوق الانسان في الاسلام الى الخالق قد أعطى هذه الحقوق مميزات وهي:

1- منح هذه الحقوق قدسية.

2- أعطائها قوة الزام يتحمل مسؤولية حمايتها كل فرد.

3- الله تعالى هو الذي صاغ هذه الحقوق.

وقد وضع الاسلام قواعد أساسية تنتظم داخلها حقوق الانسان وواجباته وهي:

1- كل شئ في الاصل مباح وهي المساحة الواسعة التي يتصرف داخلها الفرد ولا يقف إلا عندما يحرم بنص من الكتاب والسنة.

2- حدود حرية الفرد حقه تقف عند حدود حق فرد آخر، فلا ضرر أو ضرار في الاسلام.

3- الالتزام بالمصلحة العامة عند التقاطع بين مصلحة الفرد والمصلحة العامة.

4- الالتزام بأخلاقيات الاسلام عند ممارسة الحرية والحقوق.

- 5- على الانسان أن يستخدم عقله في محاكمة الامور.
- 6- القاعدة الاساسية لممارسة الحريات والحقوق هي الشورى.

وقد وردت في الدين الاسلامي عدد من الحقوق المهمة منها:

- 1- حق الحياة: إذ يعتبر الاسلام حق الحياة مقدس ولايجوز الاعتداء عليه, لذا وضع الاسلام عقوبات على كل من يحاول أن يعتدي أو ينهي حياة شخص آخر كقوله تعالى (ولا تعتدو إن الله لا يحب المعتدين).
- 2- حرية التفكير والاعتقاد والتعبير: وهي من الحقوق التي اقرها الاسلام لبني البشر فالانسان حر في اختيار دينه وعقيدته كقوله تعالى (لكم دينكم ولي دين) , كما ضمن الاسلام حقوق غير المسلمين وحقوق الاقليات على اس من العدالة والاحترام التام, فغير المسلمين يضمن لهم الاسلام الامن والحفاظ

على اموالهم والدولة مسؤوله عن الدفاع عنهم ولهم الحق في ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم واعمالهم التي يرغبون بها ويستخدمون الموارد العامه في البلاد أسوة بغيرهم.

3- حقوق المرأة : أكد الاسلام على حقوق المرأة , وان الله تعالى خلق الرجل والمرأه على قدم المساواة ولافضل لاحدهما على الآخر إلا بالتقوى كقوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) , والاسلام هو اول من اعترف للمرأة بالشخصية القانونية المستقلة مثل الرجل ووفقا لمنفعة المجتمع وعلى اساس التضامن بين افراد المجتمع , كما سمح للزوجه بالاحتفاظ باسم عائلتها فلا تغير اسمها الى اسم الزوج كما في المجتمعات الغربية , وسمح لها ان تدخل التعاقدات والاتفاقيات وممارسة الاعمال والتجارة.

4- الحقوق الاجتماعية والثقافية: وهي من الحقوق التي أكد عليها الاسلام, فالحق بالتعليم ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى (إقرأ باسم ربك الذي خلق) فطلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمه.

5- الحقوق الاقتصادية: أكد الاسلام على العمل واعتبره المصدر الاساسي للملكية , وحمى الاسلام حقوق العامل ,وقد وردت احاديث كثيرة عن الرسول (ص) تحث على العمل وتربطه بالكرامة الانسانية.

6- حق العدالة: أكد الاسلام على العدالة وبين ان الناس سواسية ولا فرق بين فرد وآخر إلا بالتقوى كقوله تعالى (لا فضل لعربي على اعجمي ولا لاعجمي على عربي الا بالتقوى).